

قوة الله في ضعفك

«لأنَّه وَإِنْ كَانَ قَدْ صُلبَ مِنْ ضُعْفٍ لِكِنَّه حَيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ .
فَنَحْنُ أَيْضاً ضُعَفَاءُ فِيهِ، لَكِنَّا سَنَحْيَا مَعَهُ بِقُوَّةِ اللهِ مِنْ جِهَتِكُمْ .»
كورنثوس الثانية ١٣ : ٤

«فَقَالَ لِي : « تَكْفِيكَ نِعْمَتِي ، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ .»
فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعْفَاتِي ، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ .»
كورنثوس الثانية ١٢ : ٩

يحب الله أن يستخدم الضعفاء .
إننا جميعاً لدينا ضعفات . لديك ، في الواقع ، مجموعة كبيرة من العيوب والنقائص : سواء جسدياً ، أم عاطفياً ، أم فكرياً ، أم روحياً . قد تكون لديك أيضاً ظروف لا يمكن السيطرة عليها لكنها تضعفك ، مثل الاحتياج المادي أو محدودية العلاقات . لكن ما يهم الأكثر فهو ما تفعله حيال تلك الأمور . إننا غالباً ما ننكر ضعفاتنا ، وندافع عنها ، ونلتمس لها الأعذار ، ونخبئها ، ونستاء منها . وذلك يمنع الله من استخدامها بالطريقة التي يبتغيها .

إن الله لديه منظور مختلف لضعفاتنا. فهو يقول، "علت طرفي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم"،^١ لذلك فإنه يعمل في أحيان كثيرة بطرق عكس ما نتوقعه تماماً. إننا نعتقد أن الله يريد أن يستخدم فقط نقاط القوة فينا، لكنه يريد أيضاً استخدام ضعفاتنا لمجده.

يقول الكتاب المقدس، "اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء".^٢ ليست ضعفاتك صدفة، لكن الله سمح بها عن عمد في حياتك بهدف إظهار قوته من خلالك.

إن القوة أو الكفاية الذاتية لا تثير أبداً إعجاب الله، لكنه يجذب في الواقع إلى الضعفاء الذين يعترفون بضعفهم. فقد نظر يسوع إلى هذا الاعتراف باحتياجاتنا باعتبارنا "المساكين بالروح". وهو التطويب الأول الذي يطوِّبه.^٣

يمتلئ الكتاب المقدس بالأمثلة عن كيف يحب الله استخدام الأشخاص العاديين وغير الكاملين، على الرغم من ضعفاتهم، للقيام بأشياء خارقة. إن كان الله يستخدم الكاملين فقط، لما تحقق شيء على الإطلاق. إذ لا أحد منا يخلو من العيوب. إن كون الله يستخدم أشخاصاً غير كاملين هو خبر مشجّع لنا جميعاً.

إن الضعف، أو "الشوكة" كما دعاها بولس،^٤ ليس خطية أو رذيلة أو عيباً في الشخصية يمكنك أن تغيره، مثل الإفراط في الطعام أو عدم الصبر. الضعف هو أي قيد ورثته أو ليس لديك القدرة على تغييره. قد يكون قييداً جسدياً مثل الإعاقة، أو المرض المزمن، أو الضعف الجسدي العام، أو العجز. كما يمكن أن يكون قييداً عاطفياً مثل آثار صدمة، أو ذكرى أليمة، أو عيب في الشخصية، أو استعداد وراثي للإصابة. كذلك يمكن أن يكون قييداً فكرياً أو خاصاً بالموهبة. فإننا لسنا جميعاً غاية في التميز أو الموهبة.

عندما تفكر في القيد بحياتك، قد تُجرب لتستنجد أن، "الله لم يكن ليستطيع أن

يستخدمني أبداً". لكن الله لا يُحد أبداً بقيودنا، فهو يستمتع، في الواقع، بوضع قوته العظيمة في أوانٍ ضعيفة. يقول الكتاب المقدس، "ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ

إن كان الله يستخدم الكاملين فقط، لما تحقق شيء على الإطلاق.

خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا“^٥. فنحن بالضبط كالأواني الفخارية العادية في هشاشتها وتصدعها وقابليتها الشديدة للكسر. لكن الله سوف يستخدمنا إذا سمحنا له بالعمل من خلال ضعفاتنا. وحتى يحدث ذلك، فإننا يجب أن نتبع مثال بولس.

اعترف بضعفاتك. قر بنقائصك. كُف عن التظاهر بامتلاكك كل شيء، وكن أميناً بخصوص نفسك. بدلاً من أن تعيش في حالة من الإنكار أو اختلاق الأعذار، خذ وقتاً للتعرف على ضعفاتك الشخصية. بإمكانك أن تصنع قائمة بها.

هناك اعترافان عظيمان في العهد الجديد يوضّحان ما نحتاج إليه لأجل العيش السليم. كان الأول لبطرس، الذي قال ليسوع، “أنت هو المسيح ابن الله الحي”،^٦ أما الثاني فقد كان لبولس الذي قال للجمع العابد للأصنام، “نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم”.^٧ إن كنت تريد أن يستخدمك الله، فعليك أن تعرف من هو الله وتعرف من أنت. كثير من المسيحيين، وخصوصاً القادة، ينسون الحقيقة الثانية: ما نحن إلا بشر! إن كان الأمر يتطلب أزمة لجعلك تعترف بذلك، فإن الله لن يتردد في السماح بها، وذلك لأنه يحبك.

كن قانعاً بضعفاتك. فقد قال بولس، “بكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحل عليّ قوة المسيح. لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح”.^٨ ليس لذلك معنى في البداية، إذ أننا نريد أن نتحرر من ضعفاتنا، وليس أن نقنع بها! لكن القناعة تعبير عن الإيمان في صلاح الله، كأننا نقول، “يا رب، إنني أؤمن أنك تحبني وتعرف ما هو الأفضل لي”.

يعطينا بولس أسباباً عديدة لتكون قانعين بضعفاتنا الفطرية. أولاً، إنها تجعلنا نعتمد على الله. فقد قال بولس، مشيراً إلى ضعفه الذاتي الذي رفض الله أن يزيله، “لذلك أسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأنني حينما أنا ضعيفٌ فحينئذٍ أنا قويٌّ”. وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى “إنني في غاية السعادة بهذه الشوكة.. عندما أكون ضعيفاً فإنني أكون قوياً.. كلما قل ما عندي كلما زاد اعتمادي عليه”.^٩ إن الله يذكرك أن تعتمد عليه كلما شعرت بالضعف.

